ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

برامج محاربة التنمر في الوسط المدرسي
برنامج '' كيفا''(Kiva)ضد التنمر المدرسي-نموذجا

Fighting bullying in the school setting
The KiVa program against bullying –as a model-

إفروفة صفية، جامعة مولود معمري تيزي وزو- الجزائر- igroufasa@yahoo.fr

تاريخ الإستلام: 10 / 01 / 2022 **تاريخ القبول**: 17 / 05 / 2022 **تاريخ النشر**: 14 / 06 / 2022

ملخص:

هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على احدى اهم التجارب الدولية في إرساء آليات محاربة التنمر في الوسط المدرسي. الا وهو برنامج التدخل ضد التنمر المدرسي (The KiVa program against bullying)؛ الذي صمّم في فنلندا وتبنّته عدّة مدارس فيها؛ ولقي صدى واسعا في العديد من الدول كاليابان، بلجيكا، اليونان، جنوب افريقيا...؛ كما هدفت الى تقريب مثل هذه التجارب الى اهتمامات الممارسين النفسانيين والمرشدين المدرسيين؛ ووضعها في متناول أيديهم لتسهيل عملهم.

سيتم تقديم البرنامج عن طريق الاجابة على تساؤلات الدراسة التي ستركز على تعريف للتنمر المدرسي، تعريف برنامج "كيفا"، اهدافه، الاساس النظري للبرنامج، مكوناته وطرق تقييمه. معتمدين على المنهج الوصفي الذي يصف الحالة الراهنة للظاهرة، من حيث العناصر السالفة الذكر،

الكلمات المفتاحية:الوسط المدرسي؛برنامج؛برنامج كيفا ضد التنمر المدرسي؛ تنمر؛تنمر مدرسي.

***

Abstract:

This study aimed to shed light on one of the most important international experiences in establishing mechanisms to combat bullying in the school environment. The KiVa program against bullying; which was designed in Finland and adopted by several schools there; It also aimed to bring such experiences closer to the interests of psychologists and school counselors; And put it at their fingertips to facilitate their work.

The program will be presented by answering the questions of the study, which will focus on the definition of school bullying, the definition of the "Kiva" program, its objectives, its theoretical basis, its components and methods of evaluation. Relying on the descriptive approach, in terms of the aforementioned elements.

Keywords:*bullying;program; Kiva program against school bullying;school bullying;school environment.*.

I. مقدمة

ان المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية لا بد لها أن تتأثر بما يحدث في المجتمع،بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية، نتج عنها ظواهر تعيق تحقيق أهدافها المتمثلة في التربية والتعليم والتأهيل. من بين تلك الظواهر نجد ظاهرة العنف بكل اشكاله بما فيه التنمر.

يتخذ التنمر في المدرسة اشكالا مختلفة فقد اشار الباحثان سميث وشارب (Smith & Sharp1994) ان هناكالتنمر الجسدي (مهاجمة الآخرين جسديًا)؛ واللفظي (السخرية، إهانة وشتم) هذه الاشكال تشكل إساءة مباشرة. اشار كل من وودس ووولكس (Woods & Wolks ،2004) الى شكل آخر وهو التنمر في العلاقات، اذ يشير إلى ظاهرة الإقصاء الاجتماعي، والتي يتم فيها تجاهل واستبعاد بعض التلاميذ؛ أو رفضهم من قبل أقرانهم، أو محل تشهير بالإساءة أو الإذلال أو الغضب امام الملأ(in :OCDE, 2018,135) .

اهتم الباحثون بسيرورة حدوث سلوك التنمر، إذ لاحظوا أن التنمر يحدث في سياق اجتماعي؛ حيث الأفراد منخرطون في علاقاتمستمرة (Dévelopment Services Group, 2013,3) فمنهم المتنمِر، ضحية التنمر والمتفرج؛ وعن مدى انتشار الظاهرة فقد اشار تقرير منظمة اليونيسكو "التنمر والتسلط هو أحد أكثر أشكال العنف شيوعًا في المدارس، ويؤثر على ثلث(1/3) التلاميذ (www.unesco.org,2020)، كما جاء في دراسة نانسل واخرون (Nansel et al,2001) انه ما يقارب (10%) من الأطفال يقعون ضحايا بشكل منتظم خاصة نهايةالمرحلة الابتدائية (in: Swift et al ,2017,102)؛ افادت ايضا بيانات في الولايات المتحدة (2010-2011) ان نسبة (27.8%) من التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين (12-18) عامًا تعرضوا للتنمر (Dévelopment Services Group, 2013,1)وان نسبة (26%)من التلاميذ الذين غالبًا ما يتعرضوا للتنمر ليسوا راضين تمامًا عن حياتهم.

هؤلاء الافراد سواء الضحايا أو المتنمِرين أو المتفرجين، اطفالا كانوا او مراهقين؛ فانهم يمرون بمرحلة بناء شخصيتهم. يدعم هذا تقرير (OCDE) الاختبار الدولي لتقييم مكتسبات التلاميذ (PISA,2015) ان التنمر يعتبر شائعًا بشكل خاص خلال فترات الانتقال من الطفولة والمراهقة، عندما يحاول الأفراد العثور على مكانهم في مجموعات الأقران الجديدة (OCDE, 2018,135)

تسعى المنظومات التربوية الى تكوين هؤلاء الافراد متمتعين بصحة نفسية جيدة لمواجهة تحديات الحياة، ونظرا للا نعكاسات السلبية لظاهرة التنمر على التلاميذ في جوانب مختلفة اكاديمية ونفسية فإنها يمكن ان تعرقل هذا المسعى، فقد ذكرت فيردي (Verdier,2017) ان من اثار التنمر النفسية كونه يخلق بين الأقران شعوراً بالقلق وانعدام الأمن لدى جميع الأطفال (الضحية أو المتنمِر أو المتفرج) وكذلك الآباء والمعلمين، وهو شعور لا يتوافق مع اهداف التعلّمفي ضوء حجم هذه الآفة وعواقبها المأساوية على جميع المستويات، وبذلك أصبح التنمر المدرسي مشكلة صحية عمومية حقيقية (Verdier, 2017) ،تدعم هذه الفكرة الباحثة ساليفالي(Salmivalli, 2008) التي أشارت الى إحتمال أن يصاب ضحايا التنمربتدني احترام الذات، أو أن يكونوا عرضة للتورط في تعاطي الكحول؛ التعطل عن العمل في وقت لاحق من الحياة (in :Reynolds, s.d, 5) إضافة الى ان المراهقين ضحايا التنمر هم أكثر عرضة لإظهار أعراض الاكتئاب كالشعور بالعزلة، وتغيير في سلوكيات كفقدان الشهية (OCDE, 2018,134) ومن اثار التنمر كذلك شعور ضحايا التنمر بالوحدة ومعاناتهم من الأرق، ضعف احتمالات هذه الأمور لدى سائر التلاميذ (اودري ازولاي، 2020/11/05). في ذات السياق سلّطت البحوث الحديثة الضوء على زيادة انتشار الانتحار والتفكير في الانتحار بين الأطفال الذين يتعرضون

للتنمر، مع معدلات التفكير والمحاولات أعلى بخمس مرات تقريبًا من أقرانهم غير الضحايا (in: Swift et al ,2017,102).

ان لظاهرة التنمر المدرسي انعكاسات على الأداء الأكاديمي ايضا، فقد أشار الباحث بوهس (Buhs, 2005) الى ان ضحايا التنمر يعانون من نتائج أكاديمية سلبية، وانخفاض المشاركة في الفصول الدراسية، وفي التحصيل الدراسي(in: Swift et al,2017,102) وبذلك فان التنمر المدرسي يحرم ملايين الأطفال والمراهقين من حقهم الأساسي في التعليم (www.unesco.org,2020) فقد تؤدي عواقبه ايضا الى احتمالات غياب ضحايا التنمر عن الدروس ضعف احتمالات غياب سائر التلاميذ عنها (اودري ازولاي. 2020/11/05)، حيث تؤثر العواقب العاطفية والسلوكية والنفسية للتنمر على قدرة الضحايا على التركيز على واجباتهم المدرسية (OCDE, 2018,135).

ان التنمر المدرسي لا تتوقف عند ما يحدث في المدرسة فحسب ولكن توسعت مع ظهور تقنيات المعلومات والاتصالات الجديدة والتي تسمى التنمر عبر الإنترنت (Cyberbullying)، فإن التنمر الإلكتروني-شكل جديد من أشكال الاعتداء على التطبيقات عبر الإنترنت، او الهواتف الذكية (الرسائل الفورية، الشبكات الاجتماعية، الرسائل الإلكترونية...) (OCDE, 2018,135) وأظهرت بيانات واردة من سبعة بلدان أوروبية ارتفاع نسبة ضحايا التنمر الإلكتروني لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 11و 16عاما من (7%) إلى (12%) خلال الفترة الممتدة من 2010 الى 2014 (اودري ازولاي، 2020.11.05)

في ظل هذه المعطيات التي تعبر عن مدى خطورة الظاهرة؛ بات من الضروري البحثفي صياغة آلهات للتصدي للظاهرة وانعكاساتها، حيث أشار الباحثان غاراندو وساليفالي ان العواقبالخطيرة للتنمر على الصحة البدنية والعقلية للأطفال تجعل من الضروري تنفيذ برامج التدخل الفعال (Garandeau & Salmivalli, 2018,2)

بناء على ما تقدم، أصبحت مشكلة التنمر موضوع نقاش على مدى العقود الماضية لمعالجة المشكلة، وتمّعلى إثر ذلك تطوير وارساء العديد من التدخلات المحاربة للتنمر، والتي يسعى جاهدة لفهم أسباب التنمر، وتنبؤاته، وآثاره، وطرق التدخل الفعال ومنعه(Dévelopment Services Group, 2013,1).

مما سبق ولمقاربة الظاهرة بطريقة علمية فان أكثر المناهج ملائمة لمعالجة المشكلات المطروحة والتي تعرقل التمدرس، هو المنهج العلاجي والبحوث الإجرائية للتخفيف من تلك المشكلات وما يترتب عنه من فوائد تعود للتلميذ وللمعلم وللمدرسة؛ وهنا تظهر حاجة المدرسة الى خدمات البحث العلمي، تلك الخدمات التي تنسجم مع ما تصبو اليه الغايات التربوية على غرار المادة (5) من القانون التوجيهي للتربية (2008) التي تنص على "منح تربية تنسجم مع حقوق الطفل. بإكسابهم مبادئ النقاش والحوار وقبول رأي الأغلبية وبحملهم على نبذ التمييز والعنف وعلىتفضيل الحوار "، ويتجسد ذلك في بناء برامج تهدف الى التخفيف من الظواهر الدخيلة عن المدرسة.

وخلال تصفّح الباحثة الى ما تمّ إنجازه في مجال بناء برامج التدخل لمحاربة التنمر في الوسط المدرسي فان التراث الأدبي حضي بالعديد من البرامج بُنيت لذلك الغرض على سبيل المثال نجد برنامج التدريب على التعاطف،

(Empathy Training Program. (ETP),) ؛ وبرنامج التعلم الاجتماعي العاطفي the Social Emotional Learning Program (SEL)؛ برنامجالووسللوقاية من التنمر The Olweus Bullying Prevention Program (OBPP) الى جانب برنامج "كيفا" ضد التنمر The KiVa program against bullying.

لقد وقع اختيار الباحثة على تقديم برنامج"كيفا" ضد التنمر (The KiVa program against bullying)كونه صُمِم في فنلندا؛ هذه الدولة تُعرف بجودة منظومتها التربوية؛ حيث جاء في مقال لسلميفالي وآخرون (Salmivalli et al., 2013)" بان منذ اطلاق اختبارات الدولية لمكتسبات التلاميذ (PISA)،الذي تنظمه منظمة (OECD)، اشتهرت فنلندا بحصولها على أداء اكاديمي ممتاز لتلاميذها حيث يُعرف نظامها التعليمي بالكفاءة والمساواة، مع وجود مدرسين مدربين وقدرًا كبيرًا من الاستقلالية للمدارس in:Senden, & Galand, (2018,1) ولتحقيق اهداف الدراسة المتمثل في التعريف ببرنامج كيفا (KIVA) ستتم الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو برنامج ضد التنمر المدرسي (The KiVa program against bullying) وما هي أهدافه؟
- ما هي الأسس النظرية والنفسية التي اعتمدت في بناء برنامج (The KiVa program against bullying)؟
- ما هي مكونات برنامج ضد التنمر المدرسي (The KiVa program against bullying)؟
- ما هي نتائج تقييم برنامج ضد التنمر المدرسي (The KiVa program against bullying)؟

تعريف التنمر المدرسيSchool Bullying:

التنمر، الاستقواء او التحرش يُعرَف في اللغة الإنجليزية بـ« School Bullying» وفي اللغة الفرنسية «le harcèlement scolaire ». لقد بدأ البحث عن مفهوم التنمر منذ أكثر من (40) عامًا، قدّم فيها الووس عدّة تعاريف؛ منها اولووس (Olweus, 1993) عرف بانه:" أفعال عدوانية متعمّدة، تقوم بها مجموعة أو فرد بشكل متكرّر ضد ضحية لا تستطيع الدفاع عن نفسها بسهولة" (in : Ersilia& Salmivalli, 2017, 241)، وفي تعريف آخر (Olweus, 1999) "يشمل التنمر المدرسي جميع أشكال العنف اللفظي والجسدي والنفسي التي يتكرّر مع مرور الوقت من قبل تلميذ أو أكثر ضد تلميذ آخر غير قادر على الدفاع عن نفسه". عادةً ما يتّم تصنيف الأفراد المتورطين في التنمر بأنهم متنمرون أو ضحايا التنمر أو متفرجون (Dévelopment Services Group, 2013,1) .

يتخذ التنمر حسب الووس (Olweus, 1999)شكلين مختلفين هما: التنمر المباشر يشمل الاعتداءات التي تُرتكب علنًا ضد الضحيةهي اعتداءات جسدية أو لفظية أو نفسية كالإهانة والضرب والتهديد، السخرية، الإذلال، السرقة، تخريب ممتلكات أو اللمس الجنسياما التنمر غيرالمباشر فهو أكثر ضررًا، فأنه يعمل على مستوى العلاقات ويتميز بالاستبعاد من المجموعة (الاقصاء الاجتماعي)، أو العزلة الاجتماعية (Jaffé, 2012,17 in :Ansermet&)

تعرفه الاخصائية النفسية فيرديي بانه:"العنف-الجسدي، اللفظي، الاجتماعي، الجنسي أو العنف السيبراني-الذي يعاني منه التلميذ من أقرانه والذي يتميز بسلوك متعمد وعدواني يحدث بشكل متكرر في حالة عدم توازن القوة الحقيقية او المدركة" (Verdier,2017)؛ عرفه وودس وووللك (Woods and Wolke,2004)، بانه: "إساءة استخدام متعمد للسلطة، له ثلاث خصائص رئيسية: التكرار، وإرادة الأذى، واختلال توازن القوة بين المتنمَر والمتنمِر" (in :OCDE, 2018, 134) .

يتفق الباحثان (Farrington & Olweus, 1993) بان التنمر يتميز عن باقي اشكال العنف كونه يتضمن نية الأذى وعدم توازن القوى بين المتنمِر والضحية، ويحدث بشكل متكرر (in : .2017, 241)& Salmivalli Ersilia ومنه نستنتج انه في الاساس أحد أشكال عنف والسلوك العدواني .غالبًا ما تُستخدم الجوانب الثلاثة التالية للتمييز بين التنمر وأنواع العدوان أو العنف الأخرى:

- ينبع السلوك من نية التسبب او احداث الخوف أو الكرب أو الأذى.

- يتكرر السلوك بمرور الوقت.
- هناك عدم توازن حقيقي أو مدرك للقوة بين المتنمِر والضحية.
- يكون جسديًا (الضرب، اللكم)، أو لفظيًا (الشتم، المضايقة)، نفسيًا-علائقيًا (إشاعات، إقصاء اجتماعي)

يتضح من التعاريف السابقة ان هناك خصوصيات تميز سلوك التنمر المدرسي عن باقي أشكال العنف وهي: التكرار، التعمّد والقوة؛ عندما تجتمع تلك الخصوصيات ينتج عنه ما يسمى بسلوك التنمر. كما اشارت الى ان التنمر يمس جوانب مختلفة منها الجانب اللفظي، النفسي، الجنسي؛ واهملت ما افرزته التطورات التكنولوجية جراء التفاعلات عبر الفضاءات الافتراضية من عنف وايذاء وابتزاز سمي بعنف سبيراني (Cyberbullying).

اهداف الدراسة:

تتمثل اهداف هذه الدراسة فيما يلي:

- التعريف ببرنامج" كيفا" ضد التنمر المدرسي (The KiVa program against bullying).
- يمثل فرصة للتفكير في الحلول الإجرائية لظاهرة التنمر المدرسي في مدارسنا، باعتباره نموذجا عمليا يحتذى به.
- تسهيل عمل الممارسين النفسانيين والعاملين في مجال الارشاد بتقريب التجارب الدولية في هذا المجال الى اهتماماتهم ووضعها في متناول أيديهم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في انها تسمح بالانتقال من مستوى الوصف في تناول المشكلات (العنف بصفة عامة) الى مستوى المعالجة بتبني المقاربة العلاجية (المنهج العلاجي). اي بعيدا عن التناول الذي لا يتعدى مستوى البحث عن الأسباب واقتراح الحلول التي بدورها لا تعدو كونها وجهات نظر لا ترقى لان تكون برنامجا او استراتيجية مبينة على أساس علمي ومنهجي يمكن تطبيقها في ميدان الظاهرة.

الإجابة على تساؤلات الدراسة:

1. **ما هو برنامج ضد التنمر المدرسي كيفا(The KiVa program against bullying)وما هي أهدافه؟**

اشار الووس، سميث وموريتا (Olweus,1999; Smith et Morita,1999) الى ان التنمر المدرسي ظاهرة محدّدة تنتمي إلى موضوع واسع للعنف في المدارس؛ظهرت كموضوع للدراسة في أوائل السبعينيات في الدول الاسكندنافية؛ بعد انتحار ثلاثة اطفال في النرويج ضحايا التنمر. كان أولووس أول من أجرى تحقيقًا وطنيًا وقام بحملة لمكافحة التنمر سنة (1983)؛ (in :Ansermet & Jaffé, 2012 ,mai 3-4,17)

ان برنامج ضد التنمر المدرسيThe KiVa program against bullying)(هو برنامج تدخلمكافحة التنمر يعتمد على مفهوم بحثي يخص تدخل المدرسة بالكامل، والذي ينبع من البحث عن الموقف الاجتماعي للأفراد العدوانيين وعلى مقاربة دور المشارك في التنمر(Reynolds, s.d, 1).

برنامج ضد التنمر المدرسي كيفا (The KiVa program against bullying)تمّ إنشاؤه في فنلندا سنة(2006)بمبادرة وتمويل من وزارة التربية التعليموالثقافة الفنلندية، التي تعاقدتمع جامعة توركو (University of Turku)بالتعاون مع قسم علم النفس ومركز أبحاث التعلم لتطوير وتقييم برنامج مكافحة التنمر في المدارس الفنلندية (التعليم الأساسي من الصف الأول إلى الصف التاسع) ,Salmivalli & Poskiparta

(2012a, 295)، يتم استخدامه حاليًا في (90%) من المدارس الفنلندية .يعتمد برنامج (Kiva against bullying) على فكرة أن التلاميذ المتفرجين يلعبون دورًا رئيسيًا في استمرار التنمر أم توقيفه .(Garandeau & Salmivalli. 2018,2)

برنامج (Kiva against bullying) هو برنامج مدرسي لمكافحة التنمر؛تتكون كلمة(KiVa) من الاحرف الاولى

لعبارة "Kiusaamista Vastaan" معناها باللغة الفنلندية "ضد التنمر" او"against bullying ".تمّ تطويره للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 7 و15 عامًا وله ثلاثة نسخ مختلفة على شكل وحدات:

- الوحدة 1 (من 7 إلى 9 سنوات)
- الوحدة 2 (من سن 10 إلى 12 عامًا)
- الوحدة 3 (من سن 13 إلى 15 عامًا).(in :Reynolds, L. s.d, 2).

ذكر ساليفالي، كارنا وبوسكيبارتا (Salmivalli, Kärnä et Poskiparta,2010) ان من وجهة نظر برنامج "كيفا" لا يحدث التنمر بين . المتنمرين والضحايا فحسب، بل يحدث أيضًا كظاهرة جماعية يكتسب فيها المتنمرون مكانة اجتماعية ومكافآت من أقرانهم الذين يشاهدون التنمر(المتفرجون) (An Yang & Christina Salmivalli 2015,82)

1.1. أهداف برنامج ضد التنمر المدرسي :(The KiVa program against bullying)

تتمثل اهداف البرنامج فيما يلي:

- محاربة التنمر من خلال تجنيد الشهود(المتفرجون) على حالات التنمر (Senden,& Galand. 2018,7)
- التقليل من سلوك تعزيز المتفرجين(مثال، الانضمام، الضحك، المشاهدة السلبية، التشجيع) وزيادة دعمهم للضحايا(in: Swift et al ,2017,103) .
- معالجة حالات التنمر الحادةمن طرف فريق(Kiva) على مستوى المدرسة(in: Swift et al ,2017,103) .
- يضع برنامج (Kiva)حدا للتنمر، منع ظهور علاقات جديدة مع الضحية-المتنمر، وتقليل العواقب السلبية له،يتم التركيز على التأثير على الاقران المتفرجين، الذين ليسوا متنمرين ولا ضحايا، لجعلهم يُظهرون أنهم ضد التنمر ويدعمون الضحية بدلاً من تشجيع المتنمر(Salmivalli, & Poskiparta. 2012b, 44).

يوضح روبرت (Paul Robert , 2012) ان برنامج (Kiva Antibullying) يسعى إلى أربعة أهداف أساسية :

1. تنمية الوعي بدور الجماعة في حالات التنمر،
2. زيادة التعاطف تجاه الضحايا،
3. تطوير استراتيجيات الطلاب لمساعدة الضحايا،
4. مضاعفة قدرات التلاميذ على التعامل مع حالات التنمر (in: Robillard, L. 2019,54)

بناء على يمكن تلخيص اهداف برنامج ضد التنمر "كيفا" الى ما يلي:

- تطوير التواصل الاجتماعي ومكافحة الرضا الذي قد يشعر به المتنمر عند رؤية ضحيته تعاني جسديًا أو نفسيا.
- تنمية تعاطف التلاميذ تجاه الضحية.
- إقناع الشهود وضحايا التنمر بإظهار عدم موافقة او التعامل بشكل سلبي مع حالة التنمر التي تحدث في المدرسة.
- دعوة التلاميذ الذين يتخذون موقفا سلبيا الى التصرف ودعم الضحية.

2. **ما هي الأسس النظرية التي اعتمدت في بناء برنامج (The KiVa program against bullying)**

استنادا الى العديد من الدراسات مثل:

(Salmivalli, 2010) ; (Salmivalli, Lagerspetz, Björkqvist,Kaukiainen, & Österman, 1996) ; (Salmivalli, Voeten, & Poskiparta,2011) ; (Kärnä, Voeten,Poskiparta, & Salmivalli, 2010) ; (Hawkins, Pepler, & Craig, 2001);(Sainio, Veenstra, Huitsing, & Salmivalli, 2010 ،)

فان فكرة البرنامج نابعة من ان التنمر لا يقتصر على الضحايا والمتنمرين، بل هو ظاهرة تحدث داخل جماعة الاقران بمعنى أن سلوك التلاميذ الذين يشهدون التنمر لا يؤثر فقط على احتمال استمرار التنمر، ولكن أيضًا على ما يشعر به الضحية اثناء تعرضه للتنمر. فالتلميذ في موقف التنمر يمكن أن يتبنى أربعة أدوار مختلفة:

1. الالتزام بالصمت (اتخاذ موقف سلبي)
2. الانضمام في السلوك (القيام بنفس التصرف)،
3. تشجيع المعتدي
4. الدفاع عن الضحية.

التنمر المدرسي الأكثر شيوعًاواستمرارا هو الذي يشجع فيه اغلب التلاميذ التلميذ المتنمِر، ويدعم القليل منهم الضحية، والتلاميذ ذوي القابلية للتأثر يعتبرون ضعفاء vulnérables(الذين يعانون من القلق الاجتماعي ورفض الأقران) أكثر عرضة للاستهداف من قبل المتنمرين (Garandeau & Salmivalli. 2018,6) يضيف الباحث منيسيني و آخرون (Menesini et al. 2012) ان سلوك التنمر يتضاعف وتزداد عند شعور المتنمر بالقوة والضحية تفقد قوتها.نتيجة لذلك، يصعب على الضحية الاستجابة أو التعامل مع المشكلة (in : Ersilia & Salmivalli ,2017, 241)

ينبع الأساس النظري لبرنامج KiVa من النظرية المعرفية-الاجتماعية (Bandura,1989)وينظر إلى التنمر على أنه سلوك اجتماعي ضمن الإطار الاجتماعي-المعرفي، حيث يعتمد على مقاربيتين رئيسيين للبحث:

- الاولى: دراسات حول المكانة الاجتماعية للأطفال العدوانيين بشكل عام والمتنمرين بشكل خاص.
- الثانية: البحث عن دور المشارك (المتفرج) تجاه التنمر(Reynolds, L,s.d,4)

ان النظرية المعرفية-الاجتماعية لألبيرتباندورا(Social cognitive theory (SCTهي نسخة محدثة وموسعة من نظرية التعلم الاجتماعي، التي اقترحت أن الفرد يتعلم ليس فقط من خلال التعلم المباشر ولكن أيضًا من خلال مراقبة سلوكيات الآخرين والنتائج التي تنتج عن ذلك (in :Swearer et al, 2014, 271).

يرتبط عامل الدافعية للقيام بسلوك معين بالنتائج التي تتبع ذلك السلوك؛ حيث يفترض أن الافراد يتبنوا السلوك الذي يعرفون نتائجه بانها ذات قيمة ومعززة؛وبالمثل، إذا كانت نتائج سلوك معين يقابله العقاب وأقل تعزيزًا، يكون لدى الأفراد دافع للامتناع عن تبني ذلك السلوك (in :Swearer et al, 2014, 272).تمّ استخدام النظرية المعرفية-الاجتماعية لشرح السلوكيات العدوانية (Bandura, 1978) ويمكن تطبيقها على دراسة التنمر من خلال شرح كيف يتعلم الأفراد التنمر (من خلال التعلّم القائم بالملاحظة والتعزيز) (in :Swearer et al, 2014, 272).

تُستخدم النظرية الاجتماعية المعرفية لألبيرت باندورا (1989) كإطار لفهم سيرورة السلوك الاجتماعي. تشير الأبحاث الحديثة إلى أن سلوك التنمر او الشخص الذي يمارس التنمر على الأقل مدفوعًا للسعي وراء الحصول على مكانة عالية ووضعية قوة في مجموعة الأقران (Kärnä et al. 2011, 212-213).

يدعم الفكرة ما افترض كل من (Salmivali, Kärnä, & Poskiparta, 2010 ; Salmivalli et al,1996) أن الرغبة في تحقيق مكانة اجتماعية عالية داخل مجموعة الأقران قد تساهم في حدوث التنمر؛وأن السلوك العدواني تجاه الأقران يمكن أن يسهل الحفاظ على تلك المكانة.إضافة إلى اعتبار التنمر أنه ظاهرة تحدث ضمن مجموعة لا يكون فيها التلاميذ المتفرجين محايدين، حيث تشير الأبحاث إلى أن ردود فعل المتفرجين على حوادث التنمر يمكن أن تحافظ على سلوك المتنمر أو تقلّل منه.

إذا اختار التلميذ المتفرج تعزيز وتشجيع (مكافأت) المتنمر، فهو بذلك يدعم المتنمِر لتحقيق مكانة اجتماعية، مما يؤدي الى الحفاظ على سلوك التنمر والاستمرار فيه.اما إذا اختار التلميذ المتفرج الدفاع عن الضحية، فلن يحصل المتنمِر على تلك المكافآت الاجتماعية وهذا يقلل من احتمالية حدوث سلوك التنمر (Reynolds, L,s.d,4)؛ اضافت الباحثة كارنا وآخرون (Kärnä et al., 2013) ان برنامج (KiVa)يركز على تغيير مواقف وسلوكيات الاقران المتفرجين تجاه التنمر بهدف تقليل المكافآت الاجتماعية التي يتم تلقيها من خلال عملية التنمر وبالتالي رغبة الفرد في التنمر (in : Reynolds, L,s.d,4) .

يركزبرنامج (The KiVa program against bullying) على تعزيز التعاطف مع الضحية والكفاءة الذاتية والمواقف المناهضة والرافضة للتنمر لدى المتفرجين الذين ليسوا متنمرين ولا ضحايا (Kärnä et al. 2011, 213)

3. **ما هي مكونات برنامج ضد التنمر المدرسي (The KiVa program against bullying)؟**

تتمثل الإجراءات التي دعا إليها برنامج "كيفا" في تعليم جميع الأطفال التصرّف بشكل بناء ومسؤول، والامتناع عن تشجيع التنمر ومساعدة الضحايا المحتملين (Robillard, L. 2019,54). يحتوى البرنامج على مكونين اساسيين:

1.3. إجراءات عامة: Universal Actions

الاجراءات العامة وهي موجهة للجميع، تتضمن دروس حول مشكلة التنمر (عشرة دروس من ساعتين موزعة على مدار العام الدراسي) والتي توجد منها ثلاثة نسخ مختلفة اعتمادًا على الفئة العمرية. فالتلميذ المنتمي لمدرسة تطبق برنامج كيفا يتابع هذه الدروس والمواضيع ثلاثة مرات خلال تعليمه الالزامي: في بداية المسار في منتصف المسار وفي نهاية المسار (Salmivalli, C., & Poskiparta, E. 2012b, 46) وهي دروس يقدمها المعلمون حيث يزودون بكتيبات وينشطون جلسات مناقشة حولموضوعات متعلقة بالتنمر المدرسي، مثل:

- أهمية الاحترام في العلاقات مع الآخرين ومقاومة الضغط الجماعي، وكذلك حول آليات وعواقب التنمر (Garandeau & Salmivalli. 2018,7)
- لعب الأدوار ومشاهدة الأفلام القصيرة، حيث يسرد المعلمون خلال الدروس الذين تعرضوا للتنمر أثناء دراستهم تأثير هذه التجارب على حياتهم ، قواعد السلوك الجديدة، المرتبطة بالموضوع او الدرس المتناول يتبنوها داخل القسم(Garandeau & Salmivalli. 2018,8).
- يتعلم الأطفال ما هو التنمر وأشكاله المختلفة وعواقبه وكيف يمكن للأفراد والجماعات الحد منه.
- يتعلم الأطفال المهارات الاجتماعية وادارة العواطف، واحترام الآخرين، كونهم جزءًا من ديناميكيات الفريق والجماعة(Reynolds . s.d.2).
- تقدم أنشطة عبر الإنترنت المرتبطة بمواضيع الدروستزود الأطفال بالمعرفة والحافز والقدرة على تغيير سلوكهم تجاه التنمرفي شكل وحدات تشمل الوحدتان(1و2) على لعبة كمبيوتر لمكافحة التنمر، بينما

تشتمل الوحدة (3) على منتدى على الإنترنت يسمى "شارع كيفا" "KiVa Street " والغرض منها هو تحفيز الطلاب وتعزيز عملية التعلم الخاصة بهم.

- تتضمن تلك التمارين طرق العصف الذهني لاستخدامها في مواقف لدعم ومساعدة الضحايا الذين يتعرضونللتنمر والتدريب على هذه المهارات.
- أن التعاطف مع الأقران الضحايا، فضلا عن الكفاءة الذاتية للدفاع عنهم ودعمهم، وهي من الخصائص المهمة التي يجب تنميتها لدى الاقران (Salmivalli, C., & Poskiparta, E. 2012b, 46)
- استخدام لعبة فيديو، حيث يمكن للتلاميذ اختبار معرفتهم وما تعلموه في الدروس او محتوى الدورة التدريبية (لعبة "أنا أعلم")، والانتقال إلى مدرسة افتراضية في الفيديو حيث يجدون أنفسهم يواجهون مواقف تنمر وعليهم أن يقرروا السلوك الذي يتخذونه ثم يتلقى التلاميذ تعليقات على سلوكهم المختار. يمكنهم ايضا معرفة ما شعر
- به الحاضرون قبل وبعد السلوك المتخذ كما يطلب منهم أيضًا عما إذا كانت لديهم الفرصة لتطبيق بعض المهارات المكتسبة أثناء الدروس والمراحل الأولى من ألعاب الفيديو .(Garandeau & Salmivalli. 2018,8)

يتم تزويد مدارس KiVa بشرائح PowerPoint لتقديم البرنامج لجميع الموظفين، وسترات للمشرفين في اوقات الاستراحة بالإضافة إلى ملصقات KiVa ليتم عرضها على جدران المدرسة بحيث يضع الموظفون والتلاميذ في الاعتبار أن مدرستهم ملتزمة بمعالجة مشكلة التنمر وأنها في يقظة دائمة .إضافة إلى ذلك، يتم إرسال دليل مع نصائح ومعلومات عن التنمر لوالدين(Garandeau & Salmivalli. 2018,9).

2.3. اجراءات محددة:Indicated Actions

هناك حاجة أيضًا إلى اجراءات لمعالجة حالات التنمر التي تلفت انتباه موظفي المدرسة .في KiVa ، يتّم تنفيذ هذه الاجراءات بواسطة فرق KiVa في المدرسة، بالتنسيق مع معلمي الفصل حيث تتمثل مهمتهم الرئيسية في معالجة حالات التنمر المطروحة مع معلمي الفصل (Salmivalli, C., & Poskiparta, E. 2012b, 46).

وهي إجراءات موجهة للمتنمرين وضحايا التنمر، تتمثل فيا لتعامل مع حوادث التنمر فور وقوعها، يتم تكليف فريق مكون من ثلاثة اشخاص فقط من أعضاء هيئة التدريس أو الإدارة بتنظيم سلسلة من المقابلات الفردية مع الضحية والمعتدي (المعتدين) عند الابلاغ على حالة تنمر. لإجراء مقابلة مع الضحية او المعتدين لتقييم الوضع، بعدها بأسبوعين تجرى مقابلة من اجل المتابعة مع الضحية لتقييم الحالة (Garandeau & Salmivalli. 2018,9)

يتم استخدام مقاربة مباشرة (مقاربة المواجهة) (Confronting Approach): يتضمن إخبار المتنمر أن سلوكه غير مقبول ويجب أن يتوقف على الفور وتحميله مسؤولية افعاله صراحة، من جهة اخرى تستخدم مقاربة غير مباشرة (مقاربة عدم المواجهة) (Non-Confronting Approach) حيث يعبر القائم بالمقابلة عن قلقه تجاه الضحية، ويشجع المتنمر على الشعور بالتعاطف تجاه الضحية وإيجاد حلول لهذا الوضعية المشكلة، دون توجيه التهمة للمتنمر (Garandeau & Salmivalli. 2018,9) يستدعي المعلم الرئيسي للتلاميذ المعنيين 2 إلى 4 من زملائه غير المشاركين لتشجيعهم على دعم الضحية .يتلقى الموظفون تدريبًا محددًا ويتلقون كتيبات إرشادية مفصلة حول كيفية إجراء كل هذه المقابلات (Garandeau & Salmivalli. 2018,9-10).

تتضمن الاجراءات الخاصة ايضا مناقشات مع الضحايا والمتنمرين، وكذلك مع زملاء الدراسة الاجتماعيين المختارين، الذين يتم تحديهم لدعم زميلهم الضحية .يتم إجراء المناقشات مع المتنمرين والضحايا من قبل فرق(KiVa) داخل المدارس(Salmivalli, C., & Poskiparta, E. 2012a, 295).

3. ما هي نتائج تقييم برنامج ضد التنمر المدرسي (The KiVa program against bullying)؟

من الجهود التي بذلت لتقييم البرنامج ما قام به الباحثون هاوكنز، بيبلر وكرايغ (Hawkins, Pepler, & Craig, 2001) لدراسة الظاهرة كما تحدث في الواقع، استخدمت فيها الملاحظات (بالكاميرا) كأداة لجمع البيانات اثناء وقت الاستراحة عندما يتدخل الأقران في حالة تنمر لمحاولة وضع حد تنمر، فان التنمر يتوقف في(57%) من الحالات(in : Garandeau & Salmivalli, 2018,66)

كما أظهر تقييم فعالية (KiVa) نتائج إيجابية، فيما توصل اليه كارنا وزملاؤه (karna et al,2013) أن كل من الإيذاء المبلّغ عنه ذاتيًا والتنمر قد انخفض بمعدل 20٪ للطلاب في الصفوف من 1 إلى 9. وفي الدراسات التي تقيم آثار برنامج(KiVa) طوّر فونغ (Fung 2012a)برنامج تدخل لضحايا الاعتداءات في الثانوية، حيث وُجد انخفاضًا كبيرًا في مستوى العدوان للضحايا بعد عامين من المتابعة، بدون مجموعة ضابطة بحيث تم مزج الاثار التي أحدثها البرنامج التدخل بعوامل أخرى كالنضج (An Yang & Christina Salmivalli 2015,82) .

لقد ذكر روبيارد انه تمّ تصدير برنامج Kiva إلى العديد من بلدان العالم، مثل إسبانيا وهولندا واليونان والمجر وجنوب إفريقيا وتشيلي والولايات المتحدة (Robillard, L. 2019,54) ، وهو يطبق بشكل واسع في هذه البلدان وهذا ما يدل على فاعلية البرنامج وتحقيقه للأهداف التي بُني من اجله.

i. **خاتمة:**

ختاما لهذه الدراسة، فان ما يجسد خدمة البحث العلمي للمجتمع المحلي، هو اتخاذ الباحثين للمنهج العلاجي الذي يقارب المشكلات النفسية والسلوكية ويقدم حلولا لها، مع الاستناد الى ما توصلت اليه النظريات في تفسير السلوك الإنساني. لقد سادت لفترات طويلة التركيز اثناء التدخل على الأفراد ذوي المشكلات مهما كان نوعها، ولكن ما يميز هذا البرنامج هو تركيزه على العوامل التي تعزّز المشكلة أي التنمر اثناء حدوثه وتساهم واستمراره، الا وهي الاقران (المتفرجون)، أيضا وما يعطي أهميةللبرنامج هو عنصر التقييم الذي هو أحد عناصر البرنامج الذي أسفر على نتائج إيجابية من حيث انخفاض حالات التنمر في المدرسة، اذ سمح بالعديد من المدارس في فنلندا بتطبيقه وتبنيه من طرف عدّة دول. ومنه توصي الباحثة ومن باب الاستفادة من تجارب الاخرين الى اخذ الامر بجدية والذهاب الى بناء برامج تحد من اشكال العنف في الوسط المدرسية في البيئة الجزائرية.

الإحالات والمراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

اودري ازولاي. (2020/11/05).العنف والتنمر في المدارس، ومنها التنمر الإلكتروني. تقرير حول الدورة الأربعين للمؤتمر العام لمنظمة اليونسكو.
القانونالتوجيهيللتربيةالوطنية رقم04- 08 المؤرخفي 23 جانفي2008 .

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

An Yang & Christina Salmivalli (2015) Effectiveness of the KiVa antibullying programme on bully-victims, bullies and victims, Educational Research, 57:1, 80-90, DOI: 10.1080/00131881.2014.983724

Ansermet, M., & Jaffé, P. D. (2012, mai 3-4). *Harcèlement entre pairs à l'école: Définitions dans tous ses états. Harcèlement entre pairs: Agir dans les tranchées de l'école,* [poster presentation]. Actes du 4e Colloque printanier de l'Institut universitaire Kurt Bösch et de l'Institut international des Droits de l'enfant *vol.17*.www.iukb.ch

Development Services Group, Inc. 2013. "Bullying." Literature review. Washington, D.C.: Office of Juvenile Justice and Delinquency Prevention. https://www.ojjdp.gov/mpg/litreviews/Bullying.pdf

Ersilia M.& Salmivalli C .(2017) Bullying in schools: the state ofknowledge and effective interventions, Psychology, Health & Medicine, 22:sup1, 240-253,DOI:10.1080/13548506.2017.1279740

Garandeau, C. F., & Salmivalli, C. (2018). Le programme anti-harcèlement KiVa.*Enfance*, vol. (3), n° 3 491-501.

Kärnä, A., Voeten, M., Little, T. D., Poskiparta, E., Kaljonen, A., & Salmivalli, C. (2011b). *A Large-Scale Evaluation of the KiVa Antibullying Program: Grades 4-6.* Child Development, 82(1), 311-330. doi:10.1111/j.1467-8624.2010.01557.x

OCDE (2018), *Résultats du PISA 2015 (Volume III) : Le bien-être des élèves*, PISA, Éditions OCDE, Paris. http://dx.doi.org/10.1787/9789264288850-fr

Reynolds, L.(s.d). School Based Interventions for Learning, Is the KiVa Anti-bullying Programme an Effective School-based Intervention for Reducing Bullying and Victimisation?[Doctorate in Educational and Child Psychology].

Robillard, L. (2019). *Harcèlement à l'école: étude comparative (France, Suède, Finlande)* [Mémoire master]. Toulouse école supérieure du professorat et de l'éducation. Université Jean Jaurès.http://dante.univ-tlse2.fr/id/eprint/8618

Salmivalli, C., & Poskiparta, E. (2012a). KiVa antibullying program: Overview of evaluation studies based on a randomized controlled trial and national rollout in Finland. *International Journal of Conflict and Violence (IJCV)*, *6*(2), 293-301.

Salmivalli, C., & Poskiparta, E. (2012b). Making bullying prevention a priority in Finnish schools: The KiVa antibullying program. *New directions for youth development*, (133), 41-53.

Senden, M., & Galand, B. (2018). *Quelsprogrammes de prévention du harcèlement pour la Fédération Wallonie-Bruxelles?* (No.UCL.Université Catholique de Louvain).

Swearer, S. M., Wang, C., Berry, B., & Myers, Z. R. (2014). Reducing bullying: Application of social cognitive theory. *Theory into practice*, *53*(4), 271-277.

Swift, L. E., Hubbard, J. A., Bookhout, M. K., Grassetti, S. N., Smith, M. A., & Morrow, M. T. (2017). Teacher factors contributing to dosage of the KiVa anti-bullying program. *Journal of school psychology*, *65*, 102-115.

Verdier ,C. (2017).j'aime les autres: Les bonnes relations à l'école (Français) Broché – 13 septembre 2017Broché de Editions du Rocher.

WWW.UNESCO.ORG.(03/11/2020).Ce qu'il faut savoir sur la violence et le harcèlement à l'école. https://fr.unesco.org/news/ce-quil-faut-savoir-violence-harcelement-lecole.